

الهجمات في الخليج توقظ المخاوف من خطر الطائرات المسييرة



باريس - (أ ف ب) - تثير الهجمات الاخيرة بطائرات مسيرة على منشآت نفطية سعودية تبنها الحوثيون، مخاوف جديدة من اعتداءات ترتكب بواسطة هذه الاجهزة الصغيرة من دون طيار والتي يبدو التصدي لها في شكل فاعل مستحيلا حتى الان.

وكانت أجهزة مكافحة الارهاب في العالم أجمع ابدت قلقها في كانون الثاني/يناير الفائت، حين نجح الحوثيون أيضا في تفجير طائرة مسيرة مفخخة خلال عرض عسكري في قاعدة جوية يمنية، ما اسفر عن مقتل ثمانية عسكريين من القوات الحكومية بينهم مساعد قائد الاركاب.

وقال رئيس سابق لجهاز استخبارات فرنسي لم يشأ كشف هويته لفرانس برس "إنه التهديد الخاطف بامتياز. فمن جهة، يعتمد على جهاز صغير وبسيط يمكن استخدامه بسهولة، ومن جهة اخرى لا بد من إمكانات هائلة للتصدي له. وهي مهمة شبه مستحيلة".

تعمل شركات عدة في الدول المتطورة على ايجاد حل لهذا الامر، لكن أيا منها لم ينجح في مواجهة أجهزة صغيرة، يصعب رصدها والقضاء عليها.

واضاف المصدر نفسه "ثمة أجهزة تتصدي للطائرات المسييرة، لكنها غير فاعلة الا ضمن مسافة قصيرة. يمكن حماية بعض المناطق المحددة، مثل المحطات النووية وجادة الشانزليزيه يوم 14 تموز/يوليو وقصر الاليزيه".

وتابع "يمكن التشويش على البث بين الطائرة ومن يسيرها أو قطعه، هذا إذا كان ثمة من يتحكم فيها، ولكن إذا كانت الطائرة مبرمجة للانفجار حين تبلغ نقطة ما بواسطة +جي بي إس+ لا يمكن القيام بالشيء

الكثير. ينبغي التمكن من رصد موقعها ومحاولة إنزالها بوسائل تقليدية، أي إطلاق النار عليها. ولكن ينبغي مشاهدتها وامتلاك الوقت الكافي للتصدي لها، وذلك ليس سهلاً.“
- ”بدائية لكنها فاعلة جداً“ -

وأورد ضابط رفيع في الجيش الفرنسي طلب أيضاً عدم كشف هويته ”بات الخيال يضطلع بدور كبير في الشرق الأوسط والخليج. وهذه الوسائل الجديدة تلجأ إليها خصوصاً مجموعات غير مرتبطة بدول أو دول تريد أن تتميز عن الجيوش الكبرى التي تنشط في المنطقة.“
وأضاف ”اعتقدنا طوال أعوام أننا نملك أفضلية تكنولوجية لكنها باتت تتقلص. المطلوب أن نبذل جهداً لتحديث عقائدنا“.

حين كانوا يعملون بعيداً من الأنظار في ”أمارتهم“ السابقة في مناطق واسعة من سوريا والعراق، استغل خبراء المتفجرات في تنظيم الدولة الإسلامية نماذج من طائرات مسيرة تجارية وتمكنوا من جعلها ”أدوات للموت“ قادرة على إلقاء قنابل على أهدافهم بدقة كبيرة.
وأظهرت المشاهد التي كانوا يبثونها على الإنترنت تأثيراً مدمراً للقذائف والقنابل اليدوية التي تسقط على مدرعات الجيش العراقي وعناصره أو على المقاتلين الأكراد.
وأقر الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات بـ”عدم وجود إجراءات مضادة على مستوى العالم لكل ذلك. الأمر بهذه البساطة“.

وما يزيد من منسوب القلق أن بعض خبراء الطائرات المسيرة في التنظيم المتطرف غربيون، تواروا بعد خسارة التنظيم المناطق التي سيطر عليها، ويمكن أن يعودوا إلى بلدانهم الأم من دون إمكان ترصدهم.
وقال بول غيرمونبريز مؤلف كتاب ”الطائرات المسيرة تفلح“ ”إذا كنا نتحدث عن الطائرات المسيرة للحوثيين، فإنها أجهزة تحاكي الصواريخ المسيرة وصولاً إلى نقطة محددة بواسطة +جي بي إس+، وليس ثمة وسائل حالياً لاعتراضها“.

وأضاف أن الطائرات ”تنفجر حين تبلغ نقطتها“، موضحاً أن أولى هذه النماذج كانت ”طائرات في2 الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. كان لها اتجاه ومسافة محددان ثم تسقط أو تنفجر. لم يكن ممكناً اعتراضها بواسطة الذبذبات. صحيح أنها أجهزة بدائية لكنها فاعلة جداً“.

بين الوسائل المضادة للطائرات من دون طيار والتي لا تزال قيد الدرس، يشير الخبراء إلى طائرات مسيرة تطارد نظيراتها ”العدوة“ وتقضي عليها، أو إلى أنظمة رادار توضع على طائرات مسيرة بهدف رصد هدفها في أسرع وقت، أو إلى أشعاعات ليزر تدمر أو تلحق أضراراً من بعد بالطائرات المسيرة المهاجمة. أما استخدام النور لمطاردة الطائرات المسيرة، وهي تقنية بدأتها هولندا وتم اختبارها في قاعدة جوية فرنسية، فلم يحقق حتى الآن النتائج المرجوة.